مركز حمورابي

لماذا تُعد غزة حرب (إسرائيل) الأبدية: (الإسرائيليون) يريدون إنهاء القتال لكن قادتهم لا يريدون ذلك

لماذا تُعد غزة حرب (إسرائيل) الأبدية: (الإسرائيليون) يريدون إنهاء القتال لكن قادتهم لا يريدون ذلك

بقلم: ديفيد إي. روزنبرغ
ترجمة: صفا مهدي عسكر
مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية
13 كانون الثاني 2025

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي
للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الابحاث والدراسات والمقالات الا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

قليلٌ من (الإسرائيليين)** يتطلعون إلى عام آخر من الحرب في غزة، فبينما تؤيد القيادة العسكرية وغالبية المواطنين اتفاقاً يضمن الإفراج عن نحو 100 رهينة محتجزين لدى حركة حماس مقابل إنهاء الصراع، يرفض صناع القرار مثل هذا الاتفاق. ويشمل ذلك رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو وحلفاءه لا سيما قادة اليمين المتطرف ذي التوجهات الميسيانية، ورغم أنهم يمثلون أقلية صغيرة من الناخبين فإنهم يسيطرون بشكل حاسم على قرارات الحكومة الحالية، إذا تحقق ما يسعون إليه وهو أمر مرجح، لن تنتهي الحرب فعلياً بل ستتحول إلى احتلال عنيف يترافق مع توسع الاستيطان اليهودي وصولاً إلى الضم الكامل.

على مدار الأشهر الماضية طغت أحداث أكثر دراماتيكية على الجبهات الأخرى (لإسرائيل) على الحرب في غزة، بما في ذلك العمليات العسكرية ضد حزب الله في لبنان التي أفضت إلى فرض وقف إطلاق النار، والهجمات المتبادلة مع إيران، والانهيار المفاجئ لنظام الأسد في سوريا، ومع ذلك لا تزال الحرب في غزة مستمرة بوتيرة قاسية ومتزايدة.

وفقاً لتقارير مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، ارتفع عدد القتلى الفلسطينيين من المدنيين والمقاتلين بمقدار 3,900 خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة، وقد تركزت العمليات العسكرية (الإسرائيلية) منذ تشرين الأول 2023 في شمال غزة، خاصة في مخيم جباليا للاجئين الذي تعرض لدمار واسع النطاق يفوق حتى المعايير المعهودة للعمليات (الإسرائيلية) في القطاع. انخفض عدد سكان شمال غزة من حوالي 1.5 مليون قبل الحرب إلى ما يقارب خمس هذا العدد، نتيجة الإجلاء القسري أما من تبقى فيُجبرون على المغادرة عبر سياسة "الأرض المحروقة" التي تحاكي الإجراءات القاسية المنصوص عليها فيما يُعرف بـ"خطة الجنرالات"، التي أعدها ضباط احتياط وتهدف إلى إخلاء شمال غزة من سكانه وإعلانه منطقة عسكرية مغلقة.

تراجعت المكاسب الاستراتيجية للاستمرار في عملية عسكرية طويلة الأمد، مقارنة بالعمليات العسكرية المحدودة التي تهدف إلى قمع حماس عند الضرورة، بينما ظلت التكاليف مرتفعة. فالجيش (الإسرائيلي) يتكبد

** لمقتضيات الأمانة العلمية، وضرورات الترجمة الدقيقة، تم الإبقاء على كلمة (إسرائيل)، وهو لا يعني اعتراف المركز بها، وما هو مكتوب يمثل راي وأفكار المؤلف.

---

* David E. Rosenberg, Why Gaza Is Israel's Forever War Israelis want the fighting to end but their leaders don't, FOREIGN POLICY, January 9, 2025.

** لمقتضيات الأمانة العلمية، وضرورات الترجمة الدقيقة، تم الإبقاء على كلمة (إسرائيل)، وهو لا يعني اعتراف المركز بها، وما هو مكتوب يمثل راي وأفكار المؤلف.

خسائر بشرية بشكل مستمر، ويعاني الاقتصاد والأسر من عبء الخدمة الاحتياطية، كما أن الانضباط داخل الجيش أصبح أقل صرامة.

التبرير العسكري لمواصلة الحرب يقوم على أن (إسرائيل) لم تحقق بعد هدفها بالقضاء على حماس، كما وعدت عقب هجوم 7 تشرين الأول 2023 وتشير التقديرات العسكرية إلى أن حماس تمتلك حوالي 18,000 مقاتل، نصفهم في وحدات منظمة ولا تزال الحركة تجند مقاتلين بوتيرة أسرع من قدرة الجيش (الإسرائيلي) على تصفيتهم، كما تستمر حماس في إطلاق الصواريخ بشكل دوري على (إسرائيل).

لكن إصرار نتنياهو على استمرار الحرب يرتبط بشكل أساسي بحسابات سياسية داخلية أكثر من الاعتبارات العسكرية، إذا انتهى الصراع بشكل حاسم قد يفقد نتنياهو دوره كـ"زعيم في زمن الحرب"، وهو الدور الذي يشبه فيه مثله الأعلى ونستون تشرشل، الذي خسر الانتخابات في صيف 1945 مع نهاية الحرب العالمية الثانية. في أسوأ السيناريوهات قد يتخلى شركاؤه من اليمين المتطرف الداعون لاستمرار الحرب عن تحالفه، مما يجبره على الدعوة إلى انتخابات مبكرة، قد يخسرها وفقاً لاستطلاعات الرأي. وحتى إذا تجنب هذه الانتخابات، فإن إنهاء الحرب سيؤدي إلى ضغوط لتشكيل لجنة تحقيق رسمية في أحداث 7 تشرين الأول، والتي ستُحمله جزءاً من المسؤولية، وقد بذل نتنياهو كل ما بوسعه لتجنب تشكيل لجنة تحقيق، رغم أنها تمثل معياراً متبعاً في (إسرائيل) حتى في حالات الفشل الحكومي الأقل خطورة.

تبدو مخاوف نتنياهو من أن يُسقط اليمين المتطرف حكومته إذا أنهى الحرب مبالغاً فيها، فالانتخابات المبكرة قد لا تصب في صالح حزبي اليمين المتطرف، وتشير استطلاعات الرأي إلى أن حزب "الصهيونية الدينية" بقيادة وزير المالية بتسلئيل سموتريتش قد لا يحصل على أصوات كافية لدخول الكنيست المقبل بينما قد يحقق حزب "عوتسما يهوديت" بقيادة وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير ما يصل إلى ثمانية مقاعد في الكنيست المؤلف من 120 مقعداً، مقارنة بستة مقاعد حالياً. لكن هذا المكسب المحدود لن يكون ذا فائدة لنتنياهو إذا فقد اليمين سيطرته على السلطة، ومع ذلك، يبقى هاجس انسحاب اليمين المتطرف من ائتلافه رادعاً لنتنياهو عن مجرد الإشارة إلى إنهاء الحرب.

الأمر الأكثر أهمية هو قناعة اليمين المتطرف كما عبرت عنها عضو الكنيست أوريت ستروك، بأن حكومة نتنياهو تمثل "فرصة زمنية فريدة" توفر إمكانية نادرة للمستوطنين واليمين المتطرف لتحقيق أهدافهم الميسيانية، وتشمل هذه الأهداف ضم الضفة الغربية وطرد غالبية الفلسطينيين أو جميعهم وتعزيز الطابع اليهودي للدولة على حساب الديمقراطية الليبرالية، ويبدو أنهم غير مستعدين للتخلي عن هذه الفرصة بسهولة.

بالنسبة لليمين المتطرف فالحرب ليست مجرد مأساة بل هي "معجزة أخرى"، فقد عززت الحرب قناعتهم بأن (إسرائيل) دولة تحت الحصار، لها الحق في استخدام أي وسيلة ضرورية للدفاع عن نفسها، بما في ذلك تدمير غزة. كما أتاحت الحرب للمستوطنين الأكثر تطرفاً في الضفة الغربية الفرصة لطرد الفلسطينيين من أراضيهم

وشن هجمات عنيفة، بينما انشغل الجيش والرأي العام بالقتال في غزة، والأهم أن الحرب وفرت فرصة لإعادة بناء المستوطنات (الإسرائيلية) في غزة.

تم تهجير غالبية سكان غزة إلى مخيمات مؤقتة في الجنوب وتحولت معظم البنية التحتية والمساكن في القطاع إلى أنقاض، وفي المناطق التي لا تخضع لسيطرة (إسرائيل) تراجعت سلطة حماس السياسية في كثير من الأحيان لصالح العصابات الإجرامية مما جعل غزة فعلياً منطقة مفتوحة وغير خاضعة للحكم، وفي العديد من الأماكن خالية من السكان مما يجعلها مؤهلة للاستيطان اليهودي. ومع ذلك يتجاوز الطموح الاستيطاني مجرد الاعتبارات العملية، فهو يستند إلى أيديولوجيا تهدف إلى عكس قرار الانسحاب (الإسرائيلي) من غزة عام 2005 وتفكيك المستوطنات، وكان هذا الانسحاب ضربة كبيرة لرؤية اليمين الميسياني، الذي يؤمن بأن تحقيق الوعد التوراتي بامتلاك "أرض (إسرائيل)" أمر محتوم، الآن تُعتبر الحرب فرصة لتصحيح هذا "الانحراف عن مسار التاريخ".

في المناطق التي تسيطر عليها قوات الجيش (الإسرائيلي) داخل غزة، تظهر بالفعل إشارات على نية البقاء لفترة طويلة، في ممر نتساريم الذي يفصل بين شمال غزة وجنوبها، يجري بناء بنية تحتية دائمة.

لكن النشطاء اليمينيين المتطرفين لا يتركون هذه المهمة للحكومة والجيش وحدهما فقد نظموا مسيرات على طول حدود غزة وفي بعض الحالات اخترقوا الحدود، وفي ظل غياب دعم رسمي من الحكومة، يخطط هؤلاء النشطاء لإنشاء مستوطنات مؤقتة على الحدود بهدف التوغل لاحقاً داخل غزة نفسها. في الوقت ذاته، يسعى ممثلوهم في الكنيست إلى إلغاء قانون فك الارتباط لعام 2005 الذي مهد للانسحاب (الإسرائيلي) من غزة، وعلى الرغم من أن نتنياهو قد يبدو متحفظاً حيال هذه التحركات، إلا أنه لم يتخذ خطوات جدية لوقفها.

تبدو غزة محكومة بأن تصبح منطقة منكوبة إنسانياً بشكل دائم، فالفكرة التي طرحت في بداية الحرب عن استبدال حكم حماس بالسلطة الفلسطينية أو قوى إقليمية أخرى اختفت تماماً من المشهد، ومن المتوقع أن تضطر وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) والتي تقدم خدمات حيوية تشمل التعليم والرعاية الصحية في غزة، إلى التوقف عن العمل قريباً عند بدء سريان قانون (إسرائيلي) يمنع التواصل معها. وفي ظل غياب إطار حكومي مقبول لما بعد الحرب ستبقى عملية إعادة إعمار غزة التي تتطلب جهوداً ضخمة وموارد مالية هائلة معلقة، وبحكم كونها الجهة المحتلة، ستقع مسؤولية تقديم الخدمات والمساعدات الإنسانية على (إسرائيل)، وهو عبء سيقع بشكل أساسي على الجيش (الإسرائيلي)، الذي يظهر تردداً واضحاً في تحمل هذه المسؤولية، ومع ذلك يرى بعض عناصر اليمين المتطرف في هذا الوضع فرصة لترسيخ الوجود (الإسرائيلي) في غزة.

بالنسبة للفلسطينيين يمثل هذا المستقبل كارثة إنسانية شاملة - حياة بين الأنقاض، مع غياب اقتصاد فعّال، واعتماد أكبر على المساعدات الإنسانية مقارنة بما كان عليه الحال قبل الحرب. أما بالنسبة لمعظم (الإسرائيليين) الذين لا يشاطرون اليمين المتطرف رؤيته الميسيانية، فإن إعادة احتلال غزة وربما ضمها جزئياً

أو كلياً، يعد مساراً مليئاً بالتحديات. لقد كانت الحرب مكلفة (لإسرائيل)، سواء من حيث النفقات المالية أو الخسائر البشرية، بالإضافة إلى تأثيرها على معنويات الجيش وانضباطه وهو ما شهد تراجعاً ملحوظاً خلال الأشهر الماضية. ومن المرجح أن يؤدي احتلال غزة إلى تفاقم هذه التحديات، كما أن العبء الدفاعي المتزايد الذي تواجهه (إسرائيل) مستقبلاً سيزداد في حال استمرار التواجد في غزة، ستتصاعد المقاومة الفلسطينية وقد تزداد عزلة (إسرائيل) عن حلفائها الغربيين وربما حتى عن إدارة ترامب في الولايات المتحدة التي تميل إلى تفادي الصراعات المطولة، كذلك قد تتلاشى فرص التوصل إلى اتفاق تطبيع مع السعودية الذي تسعى إليه (إسرائيل).

أما اليمين المتطرف الذي يستمد قوته من أيديولوجيا ميسيانية، فلا يُظهر اكتراثاً كبيراً بالعواقب على (إسرائيل) أو على الفلسطينيين، كما عبّر وزير المالية بتسلئيل سموتريتش في تشرين الثاني الماضي بقوله "احتلال غزة ليس تعبيراً سلبياً. إذا كان ثمن السيطرة الأمنية 5 مليارات شيكل [1.3 مليار دولار]، فسأقبل ذلك بسرور". وقد قدّم سموتريتش حجته من زاوية الأمن القومي بدلاً من الزاوية الدينية، مدركاً أن خطاب الأمن أكثر قبولاً لدى معظم (الإسرائيليين)، لكنه بذلك يُشرك (الإسرائيليين) في خطوة محفوفة بالمخاطر تتسم بطابع أصولي ديني يهدد بمزيد من التعقيد للمشهد.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في 25-4-2012 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسيات الاستراتيجية

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة